

طرائف تلسقفية

بقلم / عصام شابا فلفل

١- حزب الكذابين

يعلم جميعنا بان هناك العديد من الاحزاب والتنظيمات الجماهيرية من التي تقدم خدمات للمجتمع او هكذا يعتقد اعضاؤها، وبطبيعة الحال فان جميع هذه التنظيمات ما هي الا واجهات سياسية تعمل من اجل غاية معينة تدعمها بشعارات منطلقة من اهداف قد تكون تصب في المصالح الخاصة لبعض من الافراد، ولكن ان تجد حزبا خاصا بالكذابين ليس لديهم هدف سوى اضحاك الجمهور واستمتاعه بدعابتهم الرقيقة ، فتلك طرفة جميلة جدا، ليس ذلك من باب الخيال او السخرية،ولكن هذه حقيقة ولقد حصلت في تلسقف في بداية سبعينيات القرن الماضي وابطالها اناس حقيقيون لم يبق منهم احد على قيد الحياة، نعم انهم جماعة اسست حزبا اسمه حزب الكذابين، وقد حصل هذا بعد انقلاب ١٧ تموز، حيث تمتع المواطن

العراقي في الايام الاولى من ذلك الانقلاب بهامش بسيط من الحرية، مما حدى ببعض من الذين يتميزون بروح الدعابة والنكته الى السخرية من ذلك الانقلاب ومن تلك الحالة الشاذة، وهم كل من المرحوم فلفل شيبو والمرحوم بيليبوس كمي والمرحوم عيسو كمي والمرحوم متي مالو والمرحوم خوشابا شعيا بدو وغيرهم كثيرون، فقرروا تأسيس حزب خاص للكذابين والشروط الواجب توفرها في المنتمي اليه بسيطة جدا، وهي يجب عليه اثناء الانتماء الى حزبهم ان يكذب كذبة جديدة لا يمكن تصديقها ابدًا، وكانت كل تلك العمليات تدور شفهيًا في مقهى المرحوم زيا عودشانا (جبخاناد زيا)، اما كيفية اخذ الصورة للمتقدم فكانت هي الاخرى دعابة ثقيلة اذ تتم بصفحة خفيفة، وختم الانتماء يتم بكعب الحذاء .. ومن الطريف ان نذكر ان هناك اشخاصا ورعين وتقاة كانوا موضع تهكم ودعابة واحيانا موضع سخرية اعضاء

نصف ساعة محملا بالطحين، فوجدت ان اسرع طريقة للذهاب الى شويرج هي الطيران، ولكن كيف اطيير..؟ نظرت واذا بديكي المفضل والذي استعمله لصراع الديكة ينظر اليّ وكأنه يقول لي انا جاهز.. لذا فقد سرجت الديك ووضعت على ظهره وزنتين من الحنطة وركبت على ظهره فاخذ يطير في الهواء، ولكنه وبعد ان وصلنا الى ضفة نهر الخوصر لم يستطع العبور بسبب فيضان النهر في ذلك اليوم، لذا فقد نزلت من ظهره وانزلت الحنطة كذلك، فاومات الى الديك بالعبور فعبر الديك ووقف على الضفة الثانية، اما انا فتناولت مقلاعي (مقراة) واخذت ارمي بالحنطة حبة حبة واعبر بها الى الجهة الاخرى واكومها جميعا كومة واحدة... وبعد ان انتهيت من توصيل الحنطة الى الجانب الاخر للنهر سبحت انا على ظهري وعبرت الشط ومن ثم قمت بتعبئة الحنطة مرة اخرى ووضعها على ظهر الديك لنذهب الى الرحي وطحن الحنطة ومن ثم العودة سريعا .. علما بانني لم استغرق في العملية كلها اكثر من ربع ساعة).. ومن الطريف ان نذكر بان المرحوم عيسو كمي كانت لديه وكالة لإستيراد وتوزيع حديد البناء والاسمنت، وفي احد الايام وهو جالس في المقهى اعلاه، جاءه رجل من احدى القرى العربية التي تجاور تلسقف، طالبا منه طنين من الحديد، في حين كان الحديد قد نفذ في ذلك اليوم من الوكالة، وهنا استغل المرحوم عيسو الفرصة امام جماعته ليكذب كذبة كبيرة على الاعرابي امام اعضاء حزبه وقال .. في الحقيقة ان الحديد القديم قد نفذ،

هذا الحزب .. ومن هؤلاء المرحوم حزقيال ضعيف شمشا، ويقال بانه اراد الانتماء الى هذا الحزب فذهب الى رئيسه المرحوم فلفل شيبو المشهور بالدماثة وخفة الروح والسخرية من كل شيء، فقال له رئيس الحزب اكذب كذبة ونحن على استعداد لقبولك عضوا، ولكن المرحوم حزقيال الرجل التقى الذي لا يترك صلاته ابدا لم يكن يعلم كيف يكون الكذب فقال (رأيت دجاجة سوداء تبيض بيضة بيضاء) .. فنهض فلفل من مكانه وقال .. رفضنا قبولك لأنك لا تعرف الكذب، لهذا فانت لا تصلح لحزبنا هذا... اما اعضاء الحزب فكانوا يقيمون مباراة بالكذب، وايهم كان يكذب كذبة اقوى من صاحبه كان يشرب الشاي من مقهى زيا عودشانا على حساب صاحبه، ومن تلك الاكاذيب الناعمة كانت لرئيس الحزب فلفل شيبو حيث قال (قمت في الصباح الباكر لأذهب الى القداس، فاخذت المصراع ورميته على الارض فاخذ يدور ويدور، فتركته وذهبت الى الكنيسة وحضرت القداس الالهي وبعد انتهاء القداس عدت الى البيت فوجدت المصراع لا زال يدور، ومن ثم سرجت حماري وحملته بأربعة جليكانات عرق وذهبت الى باطنايا لأبيعه هناك وبعد عودتي من باطنايا وجدت المصراع لا زال يدور..) وكذبة اخرى من التي لا يمكن تصديقها ابدا يقول المرحوم فلفل (قامت والدتي لتخبز في عشرينيات القرن الماضي، فتفاجأت بعدم وجود الطحين، فقلت لها لا تنزعجي سأذهب بالحنطة الى الرحي التي في نهر الخوصر في قرية شويرج. وسأعود بعد

ولكننا قد جلبنا بذور حديد جديد من اليابان وزرعناه قبل شهر وهي الان جاهزة للحصاد .. تعال بعد ثلاثة ايام وسنكون حينها قد انهينا حصاد الحديد الجديد، تعال وستشاهد الحديد بنفسك.. فذهب الاعرابي غير مصدق للأمر .. ولكنه رغم هذا عاد بعد ثلاثة ايام ليجد الساحة قد امتلأت بحديد البناء، حينها اخذته الدهشة واخذ يسأل نفسه.. هل هذا ممكن .. ان الله في خلقه شؤون.. المهم اخذ الرجل حاجته من الحديد وذهب الى قريته لينشر خبرا مفاده.. ان ابناء تلسقف اخذوا يزرعون الحديد الياباني بدلا من الحنطة والشعير وهم الان يحصدونه ويبيعونه للعالم.. وهكذا فاز المرحوم عيسو كمي بالرهان واصبح بعد ذلك رئيسا للحزب بدلا من المرحوم فلفل شيبو..

٢- ترسيرتا:

ان كلمة ترسيرتا تأتي من مصدرها العددي ترئسر اي الثانية عشر.. وهي خرافة توارثتها الاجيال في تلسقف ابا عن جد، والاعتقاد السائد ان الـ (ترسيرتا) هي حيوان خرافي لا يمكن رؤيته بالعين المجردة يأتي خفية في الايام الاثنا عشر التي تسبق عيد الميلاد، اي تبدأ منذ اليوم الثالث عشر من شهر كانون الاول من كل عام، وفي هذه الايام تصنع التريسيرتا افعالا خرافية دون ارادة الانسان كإفتعال النيران او خطف الاطفال والى اخره من الاوهام، وفي زمن لم يكن للإنسان في البلدة اي مفر من البرد القارس الذي كان يلفح المنطقة، حيث الثلوج تنساقط بغزارة والصقيع يغطي المنطقة ودرجات الحرارة كانت تهبط

الى ما دون الخمس درجات مئوية تحت الصفر، وحيث لم يكن الانسان يمتلك من اجهزة الوقاية من البرد حينها الا بيتا من الطين (قريشا) مسقفا بالخشب والقش، وكان مصدر التدفئة الوحيد هو المنقل الذي يوجد فيه الفحم، ومن الطبيعي جدا ان تكون تلك الايام الاثني عشر هي قمة البرد في الشتاء، لذا كانت الحاجة تتطلب من الانسان ان يزيد من كمية الفحم او الوقود في المنقل مما يؤدي احيانا الى تطاير شظايا النيران والفحم فتقوم بحرق سقف المنزل او بعض القطع من الاقمشة المرمية هنا وهناك، وحيانا كان الاطفال يعثرون بالمنقل اثناء عبثهم ولهوهم في المنزل فيسقط الفحم على الارض وربما كان يؤدي ذلك الى حرق اجزاء من جسم الطفل، وهذا كان الدافع الى الاعتقاد بان السبب في ذلك يعود الى التريسيرتا التي انت متخفية وقامت بتلك الافعال .. وتلافيا لمشاكلها واتقاء لشرها فان اهالي البلدة كانوا يطبخون الباقلاء اليابسة مع الحمص في الجمعة التي تسبق عيد الميلاد المجيد، وذلك بوضعه في بستوكة (قوفا او مركن) ويضعونه في التنور منذ الصباح الباكر لتستوي الطبخة مساء، وحالما تصب ام المنزل الطعام في الصينية للعشاء يقوم احد الابناء بوضع كمية منه في صحن صغير ويخرج بالصحن ويضعه على الدرج (السلام)، وهذا يكون طبعا نصيب التريسيرتا لكي تأتي وتاكل هذا الطعام وتترك اهل المنزل بسلام لأنها وحسب اعتقادهم تستعذب الباقلاء المطبوخة بالحمص (بقلي

كل من والدي ووالدتي كثيرا .. ومن حينها لم نكن نخاف من وجود هذا الوحش المرعب وهذا الغول الخرافي الذي كانوا يخيفوننا فيه . علما بان بعض من اهالي البلدة قد صاغوا اغان خاصة لهذا الغول بلهجة اهل تاللسقف اذ تقول احداها (تريسترا تريسر يومي .. ببقرتح كسني كومي .. جيلتا بليلي ويومي .. كأخلا عجايا زوري) وترجمتها (تريسترا اثنا عشر يوما.. في رقبتها عقيق اسود ... تتجول ليلا ونهارا .. وتاكل اطفالا صغارا)

وخورطماني) وحين تاكلها فانها سوف تترك اهل الدار بسلام ولن تعود الى منزلهم مرة اخرى .. ومن الطريف ان نذكر بانه في احدى المرات، قام اخي الاصغر عماد بهذه العملية وكنا حينها صغارا في منتصف الستينيات من القرن الماضي، اذ قام بمليء صحن كبير بالباقلاء والحمص ووضعته على الدرج.. وبعد قليل نهض والدي وخرج من الغرفة، فتبعته عن غير قصد دون ان يراني، فشاهدته يأكل الباقلاء التي وضعها عماد على الدرج ويمسح الصحن عن اخره .. فعدت مسرعا الى الغرفة وقلت لوالدتي .. انتم تضحكون علينا ان تريسترا هو ابي، فضحك

